الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم لغة وأدب عربي

المرجع: .....

تقنية القناع
في ديوان "للجحيم إله آخر" لحسناء بروش

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتان:
*- رحمة بوالدبان
*- ريمة بلحربي

إشراف الدكتورة:
*- حنان بومالي

السنة الجامعية: **2018/2017**

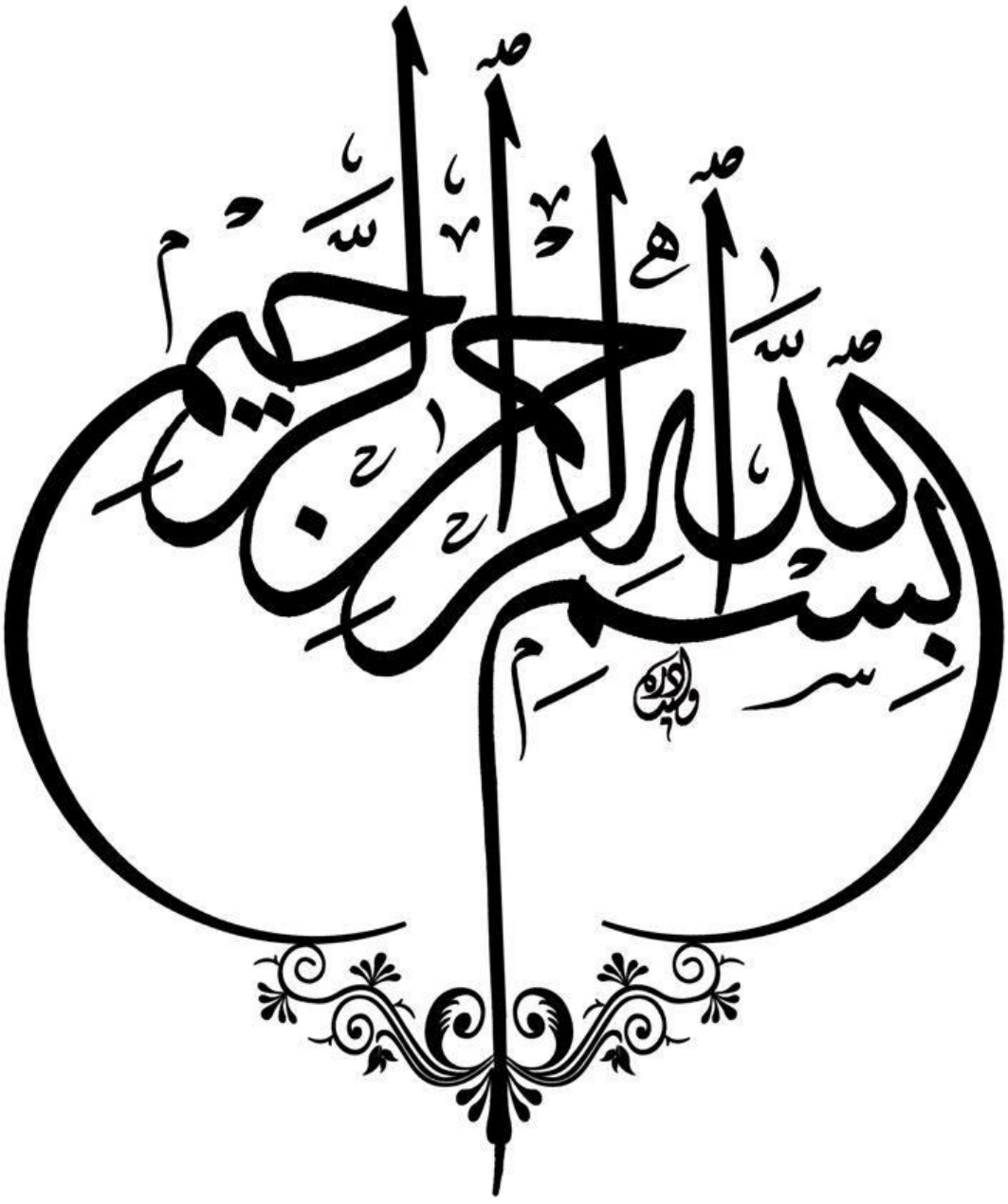
بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء

اللهم من اعتز بك فلن يذل ومن اهتدى بك فلن يضل

من استكثر بك فلن يقل ومن استقوى بك فلن يضعف

ومن استغنى بك فلن يفقر ومن استنصر بك فلن يخذل

ومن استعان بك فلن يغلب ومن توكل عليك فلن يخيب

ومن جعلك ملاذه فلن يضيع ومن اعتصم بك فقد هدي

إلى الصراط المستقيم.....

اللهم فكن لنا ولياً ونصيرا وكن لنا مُعيناً ومجيرا

إنّك كنت بنا بصيراً.....

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا

بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

شكر وعرفان

الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعم، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد المبعوث إلى خير الأمم، وعلى اله وصحبه مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم وبعد:

إنّه لمن الواجب و الأخلاق والوفاء، بعد هذه السنين من الدراسة أن نتقدم بالشكر والعرفان ونحن على مشارف التخرج، إلى كل من قدم لنا معلومة وأهدانا نصيحة، فالشكر كل الشكر إلى الدكتورة المشرفة

"حنان بومالي"

على إشرافها وتوجيهها لنا والمجهودات التي قامت بها من أجل انجاز هذه المذكرة وتحية وتقدير وعرفان لكل الأساتذة اللذين علمونا معنى الجد والاجتهاد والصبر والنضال والطموح والإرادة في سبيل العلم طيلة مسيرتنا الدراسية وإلى كل من كانت له يد في انجاز هذه المذكرة .

فجزاهم الله عنا جميعا أحسن جزاء

irgri

إهداء

إلى مصباح الأمل ... ومن إليه الخلائق تبتهل

إلى أبي العزيز...

إلى سرّ الوجود.... ذات العطاء اللامحدود

إلى أمّي الغالية...

إلى من كانوا لي السّند...في الجدّ وفي الهزل في السقم وفي الصحة

إلى إخوتي وأختي....

إلى من كانوا بقربي حين شعرت بظلم الأقدار وحين قطفت أولى الأزهار...إلى صديقاتي

إلى كلّ من ينبض قلبه حبّا لي...

إلى من لم يكتبهم قلمي وحفظتهم ذاكرتي...

إليكم أرفع هذا العمل المتواضع عِرفانا لوفائكم...

وتقديرا لمجهوداتكم....

ريمة

إهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى

أمـــــي الغاليـــــــــة

إلى من سعى و شقى لأنعم بالراحة و الهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى

أبـــــــي الغالـــــــي

إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكراهم فؤادي إلى

إخوانـــــــي وأخواتـــــــي

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح و الإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد و نحن نقطف زهرة تعلمنا إلى

صديقاتـــــي و زميلاتـــــي

إلى كل العائلات بوالدبان وزواغي وفيلالي أهدي هذا العمل المتواضع ونسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب.

مقدمة

يعد القناع من التقنيات الفنية البارزة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، ولقد حاول الشعراء من خلاله أن يعبروا عن مواقفهم اتجاه الإشكالات التي ينتجها الواقع، وعن حالاتهم ومعاناتهم، فيختارون من الأحداث والشخصيات ما يتلاءم ومضمون تجربتهم ليخفوا فيها لون فكرهم وخطوط رأيهم.

والشاعرة حسناء بروش من أبرز الشعراء الجزائريين المعاصرين الذين برعوا في توظيف تقنية القناع، خاصة في منجزها الشعري"للجحيم إله آخر"، والذي يسعى هذا البحث لتقديم قراءة عن تقنية للقناع فيه من حيث التوظيفات القناعية والأبعاد الدلالية والإيحائية من منطلق أن القناع من أرقى أساليب التعبير تستدعيه التجربة الشعرية وخصوصيتها بالنظر لقدرته الفائقة على إغناء تلك التجربة بفعل طاقته الانفعالية الكامنة، حيث يمنح للشاعر قدرة على الإيحاء والإبداع كما يجعل القارئ طرفا في العمل الإبداعي ومشاركا فيه.

من هذا المنطلق كانت الإشكالية المطروحة كيف وُظِّفت تقنية القناع في ديوان "للجحيم إله آخر" لحسناء بروش؛ وكيف خدمت تجربتها الشعرية؟ مع مجموعة من الإشكالات الأخرى منها:

- ما هي أنواع القناع في ديوان للجحيم إله آخر لحسناء بروش؟.
- وما هي أبرز أنماط القناع التي تجلت في ديوانها الشعري؟.
- وما هي أهم جماليات القناع في منجزها الشعري؟.

وأما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فتعود أساسا إلى ما يأتي:

1. سبب ذاتي يتمثل في شغفنا بالقناع الذي صنع لنفسه مكانا في مجال الإبداع الشعري المعاصر، وما يحمله من طابع الجدة.

2. تميز أسلوب الشاعرة بالإيحاءات والدلالات والغموض الذي يفتح وعي القارئ لفك شفراته .

3. قناعاتنا بأنّ كل عمل فني لابد أن يلقى الاهتمام من أبنائه و إلا بقي في دائرة الظّل لذلك وقع اختيارنا على مدونة من الشعر الجزائري المعاصر دون غيره .

4. قلة الدراسات الأكاديمية التي أفردت هذا الموضوع بالبحث سواء عند الشاعرة حسناء بروش أو في الشعر الجزائري بشكل عام، بالمقارنة مع الأبحاث التي درست تقنية القناع في دواوين الشعراء العرب عموما.

ولا ندعي السبق في طرح موضوع تقنية القناع، إذ إنّ هناك عدد لا يحصى من الدراسات منها: دراسة خلدون الشمعة بعنوان: تقنية القناع، ودراسة سونيا سليمان بعنوان القناع في الشعر العربي المعاصر، ودراسة ماهر سعيد عوض بن دهري بعنوان: القناع في شعر البردوني. والهدف من بحثنا يكمن في دراسة تيمة القناع في ديوان حسناء بروش"للجحيم إله آخر"وتمظهراته.

أما بالنسبة لمنهج البحث فقد استعنا بالمنهج التأويلي النفسي، وذلك بالارتكاز على الوصف والتحليل لإبراز الجوانب النفسية للنصوص وتأويلها بطريقة جمالية فنية.

ولقد احتوت هذا البحث خطة قسمناها إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة: فالفصل الأول وعنونّاه: أنواع القناع في ديوان "للجحيم إله آخر"لحسناء بروش، تصدرته مقدمات نظرية بدءا بمفهوم شخصية القناع ثم القناع التكويني بالإضافة إلى القناع الكنائي، وتجليات هذه الأنواع في ديوان الشاعرة .

وأما الفصل الثاني وعنوانه: أنماط القناع في المنجز الشعري " للجحيم إله آخر" لحسناء بروش فقد تصدرته تقديمات نظرية ، بدءا بمفهوم القناع البسيط يليه القناع المركب ثم القناع المخترع، وكيف خدمت هذه الأنماط تجربتها الشعرية وكيف تجلت فيها؟.

ليأتي الفصل الثالث بعنوان: جماليات القناع في ديوان " للجحيم إله آخر" لحسناء بروش كذلك تصدرته تقديمات نظرية، بدءا بمفهوم الرمز ثم الأسطورة ثم التناص وكيف تحولت هذه الجماليات إلى أقنعة في المنجز الشعري "للجحيم إله آخر" لحسناء بروش، ثم خاتمة كانت ملخّصا لأهم وأبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

وأهم مصادر الدراسة فمتعددة منها : ديوان " للجحيم إله آخر" لحسناء بروش، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث لمحمد علي كندي وأقنعة الشعر المعاصر لجابر عصفور الرمز في الشعر العربي لناصر لوحيشي، جماليات الشعر العربي المعاصر لرمضان الصباغ.... وغيرها من الكتب القيمة.

ولأنه لا يخلو جهد من مشقة، فقد واجهتنا بعض الصعوبات في إعداد هذا البحث وأبرزها الوقت، فضلا عن نقص الأبحاث التي أفردت تقنية القناع في هذا الديوان بالدراسة إن لم نقل انعدامها، ولكن هذه الصعوبات كانت دافعا لإنهاء البحث وإخراجه في أحسن صورة .

ولا يفوتنا في نهاية هذا البحث إلا أن نتقدم بالشكر والامتنان لأستاذتنا المشرفة الدكتورة "**حنان بومالي**" التي منحتنا الحرية الكاملة في اختيار هذا الموضوع، وعلى جهودها المتواصلة، وإرشاداتها القيمة وصبرها معنا، فجزاها الله خيرا، ووفقنا وإياها إلى مافيه الخير.

كما نشكر جزيل الشكر كل أساتذتنا بمعهد الآداب واللغات وكل من أمدنا من قريب أو من بعيد، كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر لجنة المناقشة التي تجشمت عناء قراءة هذا البحث قصد توجيهنا لما فيه الصواب والسداد.

فلكل هؤلاء نرفع امتناننا وتقديرنا، والله ولي التوفيق وبه نستعين وآخر المنى أن يكون البحث قبسة من نور ويكون المرشد والدليل لمن يأتي بعدنا.

الفصل الأول

أنواع القناع في ديوان للجحيم إله آخر "لحسناء بروش"

أولا- شخصية القناع.

ثانيا- القناع التكويني.

ثالثا- القناع الكنائي.

تعد تقنية القناع في الشعر العربي الحديث والمعاصر ظاهرة مهمة من ظواهره، وأداة فعالة اتكأ عليها الشاعر الحديث للنهوض بتجارب شعرية عديدة، يشكّل بعضها أهم النتاجات الشعرية ومنها ديوان" للجحيم إله آخر"لحسناء بروش* الذي يعد من أهم الأعمال الشعرية المعاصرة التي وظفت فيه تقنية القناع بأنواعه المختلفة، والمتلقي لنصوص هذه المدونة يقف على الأنواع الآتية:

أولا- شخصية القناع:

يمثل القناع في أشهر تعريفاته "شخصية تاريخية في الغالب .يختبئ الشاعر وراءها ليعبر عن موقف يريده"[1]، مما يعني أنّ استخدام القناع قد شاع في الشعر الحديث والمعاصر، وأنّ الشعراء المعاصرين تفنّنوا في اختيار شخصيات تاريخية،يتخذونها أقنعة فنية للتعبير عن دواتهم وعن مواقفهم المعاصرة.

وذهب خلدون الشمعة إلى تقصي الدلالات التاريخية لوجود القناع، في الطقوس الدينية البدائية معتبرا القناع "أداة التلبس، ولا لبس القناع متمثل يتلبس الشخصية التي يلعب دورها على المسرح، ومنذ القديم كانت الآلهة والشياطين والحيوان تشخص بالاعتماد على الأقنعة"[2]، أي إنّ القناع ليس بجديد بل لديه جدور قديمة لها علاقة بالمسرح والتمثيل يوظفه المرء بغرض التعبير عن موقف يريده.

* حسناء بروش: أدبية وشاعرة وباحثة جزائرية، من مواليد 1978/11/08 بالقل ولاية سكيكدة، أستاذ مساعد – قسم أ – كلية الآداب واللغات بجامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، ولها عدة مؤلفات من بينها: ديوان مطبوع بعنوان: " للجحيم إله آخر"، دار التنوير 2014، متحصلة على عدة جوائز من بينها الجائزة الأولى في مسابقة الشعر المنظمة بمناسبة اللقاء الأدبي الخاص بكتّاب ولاية سكيكدة سنة 2004.(رسالة إلكترونية من الشاعرة يوم 2018/04/22 على 17:00).

1 ـ احسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،1992، ص 121 .

2- خلدون الشمعة: تقنية القناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة، صيف 1997، ص 80.

وبهذا فالشاعر لا يهدف إلى اجترار حياة الشخصية التاريخية، فهدفه من هذا ليس تصويرها كي يمنحها الخلود أو الحياة وإنّما من أجل ممارسة عملية التخفي وذلك للتعبير عن تجربة معاصرة.[1]

ويرى عبد الرضا علي أنّ القناع "أسلوب جديد في التعبير الشعري، يعمد فيه الشاعر اختيار شخصية تاريخية أو أسطورية- في الأعم الأشمل- يتقنع بها ويختفي وراءها"[2]؛ أي إنّ القناع يحمّل عن الشاعر عبئ تجربته الشعرية وتجنبه البوح المباشر الذي تأباه القصيدة الحديثة والمعاصرة التي تنشد الضبابية والغموض والرمز والإيحاء.

لقد تغلغل قناع الشخصية في الشعر الجزائري – كما العربي – وبرز في أشكال متنوعة؛ وتعد "حسناء بروش" إحدى الشاعرات اللّواتي وظّفن قناع الشخصية في أشعارهنّ توظيفا صادقا في ديوانها "للجحيم إله آخر"، حيث حاولت أن تعبر من خلاله عن تجربة سياسية معاصرة، ففي قصيدتها "خلف الشبيه"استخدمت الشاعرة شخصية "الدَّرْويش" قناعا أرادته عنوانا لمرحلة يمر بها الواقع المعيش وذلك في قولها:

"..في داخِل كُلِّ مِنّا عَرّاف تَشْطره مَعْرفَتُه

بِنفْسِه غَيْر أنّه يثقُ بحدوسه ..

خلْف الشّبيهِ و خلْفها

دِرْوِيش ماءْ..

... ...

خِبًّا يُعَطّل نزْوة الماء

1- محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)، ط1، دار الكتاب الجديدة بنغازي ليبيا، 2003، ص100.

2- المرجع نفسه: ص ن.

(المدروَش) في البقَاءْ

أوَكُلّما التفَتَ الوَراء إلى الوراءْ..

وتفَلّتَ الدِّرويشُ

مِنْ أزَل التّطَرّفِ في الأَزَلْ

كَيْ يقتَفي مَاءً ودرْوَشةً هُراءْ

لا تَعْبر الدَّرْويش يا هذا الشّبيه"[1]

وظفت الشاعرة حسناء بروش في هذه القصيدة قناع متمثل في شخصية الدّرْويش* المعروف في القديم على أنّه الحكواتي المتجول الذي يتسم بالحكمة، هذا الأخير أضفى بصمة جمالية، وقد اختفت الشاعرة وراء قناعها لتبين أنّها حكيمة زمانها، وأنّها تهدف إلى تغيير هذا الواقع إلى الأحسن.

وتواصل قولها أيضا:

"فأنَا ودرويشي سواءْ..

مُنْذ اللّيالي الألف في نَزَقِ الأنَـا

... ...

وأنـا أحاول أن أُخَلِصَ صورَتي

منْ صُورَةِ الدِّرْويش

1- حسناء بروش: للجحيم اله آخر، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2014، ص23. 24 .

*الدّرْويش: "الذّراويش"، هم زُهاد بعض الطرق الصوفية شديدي الفقر والمتقشفين عن اقتناع و إيمان. وهم يعيشون على إحسان الآخرين زهدا، وكان الدّراويش معروفين بحكمتهم ومعرفتهم بالطب والشعر والذكاء والدهاء. (مقالة ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، الساعة 11:00 سا، 05 ماي 2018) .

منْ ذاك السِّوَى

ذاك الهراءْ.. " [1]

ونجد الشاعرة توظف شخصية "الدّرْويش" مرة أخرى، لكنّها تتمنى أن تتخلص من شبحه ليخلو لها المجال لإثبات قدراتها في تغيير هذا الواقع المر الذي تعيشه دون الاعتماد على أحد.

وترتدي قناع الشخصية الأدبية(درويش*) أيضا في قصيدة "غَلْواءْ.." حيث تقول في مطلعها:

"إليْهمَا قبْل أَنْ يشْتبه الموْت عَلَيْهِما..(والدي ودرويش..)

هـالَيْلَتــان مَرَّتا

والرُّوحُ

في غَلْوائهَــا

متبَاعِدهْ..

هـالـيْتَان تَولَّتا

والرُّوح فيهمَا واحِدهْ..

ياسَيِّدي

1- حسناء بروش: للجحيم اله آخر، ص24.

* درويش : هو محمود درويش الإبن الثاني لعائلة تتكون من ثمانية أولاد ولد في 13 مارس 1941 في قرية البروة ، ويعد أحد أهم الشعراء الفلسطنيين، كتب في الثورة الوطنية (القضية الفلسطينية)، ساهم في إدخال الرمزية والأسطورة في الشعر العربي وتطويره كانت كتاباته في الشعر الحر، بدأ الكتابة في الابتدائية في سن السابعة، بعد الثانوية أصبح يكتب الشعر والمقالات في صحافة الحزب الشيوعي الإسرائيلي.(ينظر: روبارت ب، كامبل الياسوعي، أعلام الأدبي المعاصر، سير وسير ذاتية، ط1، مركز الدراسات للعالم العربي المعاصر، جامعة القديس يوسف، مجلد1، 1996، ص594).

ياسيِّد الشَّهَوات..

.....

لِلمَوْتِ روح بارِدَهْ..!" [1]

في هذه القصيدة جعلت حسناء بروش والدها ودرويش في مكانة واحدة من الغلاوة حيث نجدها تصور مأساتها حين وفاة والدها بمأساة الأمة الفلسطينية –العربية–حين وفاة درويش، حيث استخدمته كمعادل موضوعي للتعبير عن موقفها إزّاء القضية الفلسطينية واختفت وراء قناعها هذا لتسليط الضوء على ما يحدث في فلسطين.

كما استدعت حسناء بروش شخصية أدبية أخرى تتمثل في شخصية المتنبي لتَكون قناعا في قصيدتها "مِثلها والجحيم" حيث تقول:

"..إلى عِلَّة في غير نَفْسِي تجعَلُني أُفَكِّر دوْمًا بمنْطِقَ العِلَل..إلى

الآخَر الذي في نَقْصِي لم نَعُد واحِدا منْذ اكتَشَفْتُك في نفْسي» ..

أَعْمَى يَسُوقُ الغَيَّ في الخلَوات

ويسُوقُ غَيّي أسْفَلَ الشَّهَوات

وتضيف قائلة :

يأيُّها الأعْمَى الذي في صورَتِي

ياشبْهَتي يا أنتَ في لفَتاتي

يأيُّها الأُنثى المُوارِبُ في أنا "[2]

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص58.

2- المصدر نفسه: ص35.34.

استحضرت الشاعرة حسناء بروش في هذه القصيدة شخصية المتنبي، إذ وظفته توظيفا أدبيا بوصفه شخصية محورية في هذه القصيدة، حيث تقمصت شخصيته وجعلته معادلا موضوعيا لها وخاصة في قولها :"يا أيّها الأعمى الذي في صورتي"[1]. ويبدو واضحا جليّا أنّ الشاعرة متأثرة جدا بهذه الشخصية وتعتبره قدوتها ومثلها الأعلى في حقل الأدب كما أنّها تجد نفسها في شعره.

ثانيا- القناع التكويني:

يعد القناع التكويني من بين الأقنعة التي يستخدمها الشعراء المعاصرون بكثرة، حيث "يعتمد على المبدأ التفاعلي بما يؤدي إلى صهر مكوناته وظهورها بمظهر جديد في كيان آخر ليس أيٌّ واحد منها مستقلا أو متفردا وينطلق المبدع في هذا من وعيه بوضع خارجي يمتلك القدرة على تجسيده وتجسيمه، حتى يغدو قابلا للإدراك وليس من اعتماد ضمير المتكلم وحده "[2]، وهذا يعني أنّه قناع ناضج مكتمل وبذلك يكون أكثر شمولا وتعقيدا كما يتيح للشاعر فرصة تحقيق ذاته وذلك عن طريق إصراره على الفرار من واقعه.

ويعرّف جابر عصفور القناع الناضج المكتمل بقوله: "ليس القناع لذلك كله، مجرد شخصية تاريخيّة يختبئ الشاعر وراءها،ليعبر عن موقف يريده، أو ليحاكم نقائص العصر من خلالها ،وليس هو الاسم الذي يتحدث من خلاله الشاعر نفسه متجردا من ذاتيته"[3] مما يوحي بأنّه تقنية يحاول الشاعر المعاصر من خلالها التعبير عن هواجسه، مبتعدا عن الذاتية بطريقة تقدم رؤيا جديدة للواقع، وذلك عن طريق توظيف شخصيات أو أساطير أو مدن أو حيوانات...، من أجل أن يختبئ ورائها وذلك بهدف تعرية الواقع.

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص35.

2- محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، ص112.

3- جابر عصفور: أقنعة الشعر المعاصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، القاهرة، العدد4، 1984 ص125.

ولقد وظفت الشاعرة حسناء بروش القناع التكويني في ديوانها "للجحيم إله آخر"، كما نقرأ ذلك في قصيدة "عتبة واطئة لسيِّد الجحيم" وقصيدة "حالة رؤيا" وقصيدة "نؤوم الوقت" ففي القصيدة الأولى نقف على القناع التكويني في قولها:

"كان يَتماسخ في يقينهِ إلهٌ آخر على هَيْئة النَّار والنُّور..إلهٌ خارجٌ

عن قَانُون الأهْواء والأشْياء والعنَاصِر.. إلهٌ سَيِّد.. (على شَاكِلة

جَلْجَامْش)الباحِث عنْ كُلِّية الذَّات دهْرا..

كانت ذاتـهُ تطلُّ منْ عَرَبة الجَحيم تُوزِّع الأحْلام المحْروقَة

والمسْروقَة للْعابَرينْ.."[1]

وظفت الشاعرة القناع الأسطوري، والمتمثل في أسطورة جلجامش *البابلية العظيمة التي كانت سائدة في المجتمعات البدائية والتي تشير إلى أحداث وقعت في الماضي لكن القيمة الفعلية لها تكمن في أنّها أحداث دائمة تفسر الحاضر والماضي وحتى المستقبل، لذلك أرادت الشاعرة استرجاع الماضي وألبسته ثوب الحاضر لكي تعبر عن تجربة شعريّة معاصرة، فهي تتحدث بلسان جلجامش لكنّها وفي قرارة نفسها تدرك أنّها هي الشبيه بجلجامش والغرض من ذلك هو إثبات ذاتها وقدرتها الشعرية.

وتستمر حسناء بروش في توظيف القناع التكويني، باستنطاق هذا القناع الذي استدعته من دهاليز التاريخ ومن ذاكرة التراث الغابرة، وهذا في قصيدتها "حالة رؤيا"حيث تقول :

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص12.

*جلجامش: من السلالات السومريّة الشهيرة،والتي حكمت إحدى دول المدنيّة بعد الطوفان. سلالة الوركاء «أوروك» الأولى، وكان أهم وأشهر ملك من ملوك هذه السلالة أو الأسرة هو ملكها الخامس"جلجامش" (في حدود 2700 ق.م) وخصصت له أثبات الملوك السومريّة له حكما دام 126 عاما، وبالرغم من أنّ جلجامش شخصية تاريخيّة، إلّا أنّ الملحمة قد أضفت عليه هالة أسطوريّة، فقد وصفته بأن ثلثيه إله وثلثيه بشر، وأن أمّه هي الإله " ننسون" وجعلته يقوم بأعمال خارقة تفوق قدرة البشر. (ينظر صلاح أبو أسعد: ملحمة جلجامش، ط1، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، 2010، ص 4).

"المحو..(أنت ولا أن

الوَقْتُ روْيا

يَسْتَلذُّ العارِفُون بِوَقْتِه

فلتَعْصِري اللّذّاتِ

يازَرْقَاء خَمْرا

... ...

أيُّ نُور قد تغَشَّاني

وزرقاء الرُّؤَى

بالنُّور سَكْرى

... ...

هَا أنَا بَيْني وبَين هُنا حِجَابْ

وهي وزرقاء الرُّؤَى

يَتَجَرَّعان الغَيْبَ سَهْوا"[1]

جعلت حسناء بروش "زرقاء اليمامة"*قناعا تكوينيا؛ والمتمثل في تلك المرأة المشهورة بحدة البصر، فاختيار الشاعرة لها إن كان يدل على شيء إنّما يدل على استشرافها للمستقبل من جهة وتعرية للواقع ونقده من جهة أخرى .

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص 30.29 .

*"زرقاء اليمامة": شخصيّة عربيّة قديمة هي امرأة نجدية من نجديس من أهل اليمامة، ويقال أنّها كانت ترى الشخص من على مسيرة ثلاثة أيّام، ويروي أنّه في احدى الحروب استتر العدو بفروع الأشجار وحملوها أمامهم فرأت زرقاء اليمامة ذلك فأندرت قومها فلم يصدقوها، فلما وصل الأعداء إلى قومها أبادوهم وهدموا بناياتهم، وقلعوا عيني زرقاء اليمامة فوجدوها محتواة بالأتمد وهو حجر أسود كانت تدقه وتكتحل به، وسميت زرقاء اليمامة بهذا الاسم لزرقة عينها. (مقالة: ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، الساعة 7:46د، 09 مارس 2018).

ثم تواصل قولها :

"أيَمامَتي سَتريْنَها

والوقْت في عَيْنيْها قفْرا

كُلَّما أعْياها دربٌ

....

ويمَامة الأسْرار

وِجْهَتُها الفَنَاءْ

زرْقَاؤُها انتبذَتْ فَراغًا

صَرْحُها

ماء تشَكَّلَ دُون مَاءْ"[1]

انتبهت الشاعرة إلى حال الواقع فوجدته واقعا لا يهم ولا بد من تغير جدري فيه قبل أن يتحول إلى فناء.

ومن النماذج التي تجلى فيها قناع "زرقاء اليمامة "قصيدة "نؤوم الوقت" والتي تقول فيها:

تهدْهَدُ بالصَّدَى..

أيمامَة الزَّرْقَاء

رُدِّي ذا الرَّدَّى

1 – حسناء بروش، للجحيم إله آخر، ص32.31.

ويمَامَة الزَّرْقَاء تَتْلُو

بَعْض آياتِ الغَرَقْ

والبَحْر يَنشَقُّ ابتِهالاً

وابْتِهالا يَتَّسِقْ..

... ...

الزّرْقاء تَعْرُج في

الغَيَاهِبْ أو مَلَكْ "[1]

حاولت الشاعرة في هذين المقطعين إسقاط التراث على الوقت الراهن وذلك بغرض المقارنة ومحاولة منها تغير الواقع.

ثالثا- القناع الكنائي:

يعد القناع الكنائي أو المسطح أقرب ما يكون إلى الحيلة البلاغية الكنائية التي يستبدل فيها الصوت المباشر بصوت غير مباشر ويوضع أحدهما فوق الآخر، كي تكون الشخصية عبارة عن كناية، يراد بها لازم المعنى، مع جواز إرادة المعنى الأصلي.[2] أي إنّ هذا النوع من القناع يكون أقرب إلى الكناية، فتكون فيه الشخصية عبارة عن كناية .

كما أنّ "القناع المسطح يقدّم شخصية غير محددة المعالم، لا يمكن التعرف عليها أو على ظروف حياتها ... ولكن الشخصية تبقى مجرد صوت، ينطقه الشاعر بكلام يحمل أفكار أو مواقف، لا يمكن الحكم عليها فيما إذا كانت تناسب الشخصية أم لا تناسبها لأنّها

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص80 .

2- ينظر: جابرعصفور: أقنعة الشعر المعاصر، ص123.

شخصية غائمة ومجهولة ،ويسمى هذا القناع الكنائي."[1] ومن ثم فإنّ القناع الكنائي يرتبط بالغموض، كما أنّه يلغي الشاعر ذاته بالحلول كليّا في شخصية أخرى يتقاطع صوته مع صوت شخصية القناع .

ولقد برز هذا النوع من القناع الكنائي في العديد من قصائد حسناء بروش في ديوانها "للجحيم إله آخر" ومنها: قصيدة "فادحا كما أنت" وقصيدة "كائن نردوي" وقصيدة "نؤوم الوقت" وكذا قصيدة "حالة رؤيا"، ففي قصيدة "فادحا كما أنت" تقول :

"كان الآخر..هذا الكائن العَدَوي الذي لم أقرأ فيه اختلافي

واختلافك على السَّواء مجرَّدا من الأخطاء جميعها..إلا منك..

لم تكن خطأ في يقيننا أو (سواءنا)لكنَّك فادحا في

حقيقتك.. بحجم حقيقتنا معا .....

... ...

مريع حدوثه ..(هذا الكائن المختلف..) وقد أوشك

أن يحدث في اختلالنا أو يتموجد في قوى تموجدنا..العارم

بالفوضى خلف بقايا أشكالك الفارهة التشكل ..

... ...

مازلت أثق في هذا الكائن اللّدني ..(إيماني)..على أن

يرسخني فيك قوّة واعتقادا التعرف كم ذا خالفت رغبتي فيك.."[2]

1- محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، ص 112.

2- حسناء بروش: للجحيم إله آخر ، ص8.7.

ففي مستهل هذه القصيدة وباقي الأسطر الأخرى نجد حسناء بروش تتخذ من هذا الكائن العدوي قناعا عبرت به ومن خلاله عما يجول بخاطرها، حيث اندمج صوت الكائن العدوي مع صوت الشاعرة لدرجة أنهما أصبحا شيئا واحدا.

أما في قصيدة "كائن نردوي"فنجد القناع الكنائي في قولها:

"النَّردَوِيَّة مأنت ومالا أنت معًا:إفْراطٌ في الحُدُوث

والاعْتِقـــاد..

نقطة واحْتِمَال أنا

لاحْتِمال تَدَحْرجَ فيه

احْتمَال...

قَد أصِير احْتِمالا

وقد لا أَصِير..

... ...

كائن نردوي..

غيْر أنِّي لَوْنٌ

ولا لوْنَ لي"[1]

ففي هذه الأسطر الشعرية نجد الشاعرة في تناقض داخلي نفسي لأن ما تطمح إليه يناقض الواقع، فإن أخرجته اصطدم بواقع مرّ، وهذا ما أدى إلى اضطراب نفسي، حيث نراها تقول شيء ثم تتراجع عنه، فكنّت على هذا الواقع باسم كائن نردوي.

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص 39.38.

وتواصل قولها في القصيدة نفسها:

كيْ أعطِّل هذا المسار

وتَفسُّخه النَّرْدَوي

كيْ أنَاقِض مايَدَّعيه

... ...

أنَّني كائن بَعْدَوي

أفتح النَّرْد كَيْنُونتي و الأثِير "[1]

في هذين المقطعين يتضح حاضر الشاعرة فتبرز ضبابية واصطدام بسوداوية الواقع فنجدها تبحث عن الطريقة التي تساعدها في معرفة المفتاح الذي يغير هذا الكائن النّردوي. وتستمر الشاعرة في توظيفها للقناع الكنائي في قصيدتها "نؤوم الوقت"قائلة:

"ماخَطْبُها يَاسَامِريْ ؟

بَصُرَتْ بما لم يبْصُروا

تلْك التي مدَّتْ جَناحًا

في الشَّفَقْ...

... ...

و عِظَام مَوْتَاهَا

ومَوْتَى السَّامِرِيُّ

تهدْهِدُ بالصّدَى

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص41.

... ...

والسَّامِريُّ لم يَزَلْ

في غيِّه يَتَرَقَّبُ"[1]

استحضرت الشاعرة في هذه الأبيات السامري* بغرض المقارنة بينه وبين زرقاء اليمامة فكل منهما يرى ما لا يراه النّاس، فالسامري قدم شيء سيء ضد قومه أما زرقاء اليمامة فقد نبهت قومها من العدو ،فالشاعرة هنا رأت أنّ الواقع في تدبدب مستمر وتريد تغيره.

بناء على ما تقدم فإنّه مهما كان نوع القناع فإنّ الشخصيتين أو الصوتين – صوت الشاعرة وصوت القناع–يتفاعلان تفاعلا يستحضر الغائب ويغيب الحاضر، وأغلب الأقنعة التي استخدمتها الشاعرة إما أن تكون حقيقية أو أسطورية، ففي شخصيّة القناع نجد شخصيّات يوظفها الشعراء المعاصرين من أجل التعبير عن مواقف معاصرة، وهذا ما تجلى في ديوان "للجحيم إله آخر" لحسناء بروش (شخصية المتنبي ودرويش والدَّرْويش).

أما القناع التكويني فهو ناضج مكتمل يعتمد على مبدأ التفاعل والاندماج في أساسه وهذا ما وظفته حسناء بروش في ديوانها مثل: (زرقاء اليمامة وجلجامش)، كما نجد أيضا القناع الكنائي وفيه يكتفي المبدع بوضع صورتين فوق بعضهما ويحل أحدهما محل الآخر على سبيل الكناية، وهذا النوع هو الآخر نجده متجليا في ديوان الشاعرة والمتمثل في (السامري والكائن العدوي والكائن النّردوي).

1– حسناء بروش: للجحم اله آخر، ص79. 81 .

*السامري: شخصيّة يهودية وهو الذي ذكر في القرآن الكريم في سورة "طه"، وهو الذي أغوى بني إسرائيل بعد أن ذهب موسى إلى الله فأخرج السّامري عجلا جسدا له خوار، فأضل كثيرا من بني إسرائيل ودعا عليه موسى: "قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لكَ فِي الحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لاَ مَسَاسَ وإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنَحْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي اليَمِّ نَسْفًا". (مقالة: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الساعة 23:51، 15 مارس 2018).

الفصل الثاني

أنماط القناع في ديوان للجحيم إله آخر "لحسناء بروش"

أولا- القناع البسيط.

ثانيا- القناع المركب.

ثالثا- القناع المخترع.

تنهض تقنية القناع على أنماط متعددة يختلف توظيفها في النُّصوص الشعريّة، حيث يقوم الشاعر بتجسيدها للتعبير عن تجربة شعريّة وذلك عن طريق توظيفه للرّمز أو الشّخصيّة، ومدى قدرته على توصيل المعاني والدّلالات، ولعلّ أهم أنماط القناع في المدونة "للجحيم إله آخر" هي:

أولا- القناع البسيط :

يعدّ هذا النّمط من الأنماط كثيرة التوظيف من قبل الشعراء المعاصرين، حيث "يعتمد المبدع في هذا النّمط، على شخصية واحدة مفردة، يسقط عليها تجربته المعاصرة بكل همومها وهواجسها بعد أن عايش تلك الشخصية فترة طويلة أو قصيرة، من الزمن".[1]

فالشاعر أو المبدع في هذا النمط يعتمد شخصية واحدة في الغالب باعتبارها شخصية خالصة تساعده على وصف تجربته المعاصرة بكل تفاصلها.

ثم إنّ هذا النّمط من القناع خال "من التداخل والتعقيد ،وليس المقصود هنا- طبعا- اليسر والسهولة وإنّما المقصود هنا – هو إفراد الرمز وخلوه من التركيب والتداخل مع رموز أخرى إذا تقوم التجربة –إلى نهايتها على شخصية واحدة فعليا"[2]، بمعنى أنّ الشاعر يتفرد بتوظيف رمز أو شخصية، وإذا تعددت هذه الأخيرة في القصيدة فإنّه يحدث لبس وغموض لدى القارئ.

ويعد ديوان "للجحيم إله آخر" لحسناء بروش من أهم النماذج التي مثّلت هذا النّمط في قصيدتها "نؤوم الوقت" حين تقول:

"يترقَّب المهْديَّ آتٍ

1- محمد علي كندي: الرمز و القناع في الشعر العربي الحديث (السياب، نازك، البياتي)، ص 183 .
2- المرجع نفسه، ص179 .180 .

غاويًا دُونَ الشَّفَقْ

هُوَ لم يَزَلْ في غيهِ

مُتَوَحِدًّا بِإلهِه

بِيَقينِها..بضَلالِه..

بيَقينِــه..

لا لم يَزَلْ

مُتَوحِدًّا في قُلِّــه

و الوَقْتُ يَعْرُج في الأُفُــقْ

و القُلُّ بعْدَه لم يَفِــقْ

والقلُّ كُلُّه لم يَفِــقْ .."[1]

وظفت الشاعرة في هذه الأسطر قناعا بسيطا متمثلا في شخصيّة المهدي المنتظر، والذي يعد رجلا صالحا يأتي في آخر الزمان ويملأ الأرض عدلا وقسطا، وهذا القناع إن ذل على شيء فإنّه يدل على أنّ الشاعرة تنتظر بشغف أن يعم الخير والعدل والسلام بين النّاس.

ونجد أيضا في قصيدة "هفْهفة" قناعا بسيطا آخر وذلك في قولها :

"المدُّ أثْنى عطْفَهُ

واستل جَزْر مجْذفَهْ

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص 81.80 .

لمَّا تَراءَتْ

لِلمَدَى

جِنّيَةٌ مُهَفْهفَه...

فاسْتوقِفَ البَحْرُ

الذي هفْهفَهَا

في صَدَفَهْ ..!"[1]

تتحدث حسناء بروش عن قناع الجنية المهفهفة ،أي الخفية الضامرة، وهذا القناع يمثل الشاعرة، لأنّها ترى نفسها خفية وتعيش على هامش هذا الواقع المختلف عنها والذي يحتل مركزه شخصيات وأسماء أخرى غيرها.

وفي قصيدة "مَسَاء الأُنثَى" توظّف الشاعرة قناعا بسيطا يتمثل في شخصية الأنثى وذلك في قولها:

"في لَـيْلَة ..

من اللَّيَالي الشّاتِيــَـهْ

كانتْ هناكَ ظُـلَّـــةٌ

مُعْـتكـَفـَــهْ..

... ...

«عِمِي مَساءً »..

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص 64.

وارتمتْ فوْقَ

الجنُون حافيَــهْ..

... ...

«..مساء أنثَى عاريَــهْ ..»

واقْتَربَتْ .."[1]

في هذه المقاطع الشعرية نجد الشاعرة تعتمد على قناع بسيط هو"الأنثى" على اعتبار أنّ كل من الشاعرة وهذه الأنثى يعيشان في حالة نفسية مضطربة، فهما في فترة من الضياع والتيه فهذه الأنثى تعاني تشرد وعراء خارجي، بينما الشاعرة تعاني تشرد عاطفي نفسي داخلي جراء ما يحدث في المجتمع، ممّا أدّى بهذه الشخصية أن تكون قناعا مناسبا لتبيّن الحالة الشعورية الخاصّة بها .

وعلى هذا فإنّ هذا النّمط من القناع يساعد الشخصيّة فيسمح لها بإبراز سماتها وخصائصها بامتداد القصيدة، باعتبار أنّ إنفراد الشخصيّة وانفراد الصوت مع ملازمة الشاعر لقناعه من أهم ما يميز القناع البسيط، وحسناء بروش باعتبارها شاعرة من الشعراء المعاصرين فقد استخدمت هذا النمط من الأقنعة في بعض من قصائدها، وهدفها من ذلك هو إبراز قدراتها الإبداعية والتعبير عما يحدث في الواقع ومحاولة تغييره إلى الأحسن.

ثانيا- القناع المركب :

في هذا النمط من الأقنعة"يغلف المبدع قناعه بأغلفة إضافية، بتسخير شخصيات أخرى، يسند لها أدوارا محددة، وينسخ عن طريقها حبكات فرعية، تصب جميعها في العقدة

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص 57.56.

الرئيسية للنص"[1]. وعلى هذا فإنّ الشاعر يعتمد أكثر من شخصيّة، وذلك عن طريق تمازج عدد من الشخصيات حتى تصبح جزءا من التجربة وعنصرا فعالا.

كما أنّ "الشاعر لا يكتفي بوجود صوته وصوت قناعه، بل يتقنّع بصوت آخر، لا يشترط فيه مطابقة الشخصية المقصودة ليصل من خلاله إلى قناعه المقصود "[2]؛ أي إنّ هذا النّمط يمتاز بتعدد الأصوات، وذلك ليصل الشاعر إلى قناعه الذي يريده .

وينهض"القناع المركب على شخصياته جميعا، لا يهمل أيّا منها نهائيّا، وإن تفاوتت أدوارها، وحجم المساحات التي تغطيها من النّص فقد تستغرق شخصيّة ما معظم النّص وتهيمن على خطوطه الأساسية، غير أنّ ذلك لا يعني إقصاء الشخصيّات الأخرى"[3] فالشاعر هنا يجد أنّ تجربته الشعريّة تكتمل بتكامل وانسجام هذه الشخصيّات.

ولقد وظّفت حسناء بروش في ديوانها "للجحيم إله آخر" هذا النّمط من أنماط القناع كما في قصيدتها "على هيئة النون أنثى"، حين تقول :

" **« كنت نبيّا وآدم بين الماء والطين »**

....

كما اقترن اسم الشَّيطان بالطين لاقترافه أول خطيئة له في

العالم السُّفلي وهي أنّه اِلتبس بالطين (**)عُنوة قبل أن يلتئم

بعقله ليُشَوِّه يقينه في نفسه .. ولأنّ الشيطان مخلوق من نار فقد

انصهرت الخطايا بالطين منذ تلك الخطيئة وأصبح قرينا سيّئا في

1- محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب، نازك، البياتي)، ص180 .

2- حاتم السكر: مرايا نرسيس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999، ص230 .

3- محمد علي كندي: مرجع سابق، ص 180.

الطّبع لا يظهر إلا في الفراغ..

2- ماء اليقين(العقل

1- بعد أن نُفِخ النُّون في جوهر هذا الكائن الطِّيني وشرب

من ماء اليقين، بدأ يستشعر نزوعه نحو الكمال (التَّأَلُّه)(***)[1]

في هذه القصيدة النثريّة تقف الشاعرة على قناع مركب متمثل في شخصيتي "آدم والشيطان"، ونرى أنّ توظيفها لهذا القناع يعكس حالتها النّفسيّة ،لأنّها عندما أخرجت أفكارها وآمالها إلى هذا الواقع اصطدمت بجدار مانع، منعها من بلوغ ما تصبو إليه ألا وهو الواقع المر الذي تعيشه، فحدث صراع بين الأنا و الهو (الشاعرة و الواقع) شبيه بصراع "آدم والشيطان"على اعتبار أنّ بينهما تناقض تام، فآدم يرمز إلى الخير و هو ما يمثل ذات الشاعرة، أمّا الشيطان فيرمز إلى الشر الذي يمثل الواقع الذي يتناقض مع الشاعرة، ومصدر هدا الشر الذي يحدث في الواقع شبيه بالخطيئة التي ارتكبها الشيطان.

وفي قصيدة "تعرّج .. في العمَاء بِغَلِّها .." نجد قناعا مركبا آخر متمثل في قولها:

"وجُسُور «سِرتَـا»

قَدْ تسَاقَطَ رَجْفهَا ..

بينَ الدَّوالي والعَبـَقْ

ريحانَـــةٌ..

... ...

«سرتا» .. وأُنْثى النَّار ..

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص15.14 .

والنُّور الجَلِيْ ..

أرْجُوحَة العُمُر

المؤنَّث بالجُمُوحْ ..

يالَذَّتي ... يا لذَّة

المعْرَاج ..

ياإشْراقَــه ..

يافَلْتَة الوحي المغَيَّب

في تَلاويحِ النَّبيْ ..."[1]

في هذين المقطعين تربط الشاعرة بين "سرتا" والنبي– صلى الله عليه وسلم– حيث شبهت تلاشي وخراب هذه المدينة ببعد الناس عن الدّين وسيرة النبي– صلّى الله عليه وسلّم – ممّا جعل الواقع يمتلئ بالشر من كل جوانبه، وبذلك فالشاعرة وظفت هذا النمط من القناع لتعبر عن هذا المجتمع الذي تعيشه، فهي ترى أنّه على وشك أن يتلاشى ويضمحل كما نلمس في الأبيات نوعا من الاستقراء غير المباشر للواقع المأساوي، لكن مع هذا فالمتعمق في هذه الأبيات يجد أنّ الشاعرة ذات نزعة تفاؤلية، فهي ترجو أن يعود النّاس إلى دينهم وبالتّالي يتحسن واقعهم .

مما سبق يمكن القول: إنّ القناع المركب يقوم فيه الشاعر بإدخال شخصيات أخرى في عمله بحيث يسند إليها أدوارا محدّدة تصب جميعها في العقدة الرئيسية للعمل الأدبي؛ أي إنّ هذا النّمط من الأقنعة يمتاز بتعدد الأصوات، وقد وظفه الشعراء المعاصرون ومن بينهم

1– حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص 76.72.

حسناء بروش في مدونتها" للجحيم إله آخر" بهدف ترك القارئ يقوم باستخراج القناع الناطق في القصيدة،وجعله طرفا في العمل الأدبي .

ثالثا- القناع المخترع:

وهو النمط الثالث من أنماط القناع ،والذي "ينهض على رموز تكونت من رؤى المبدع وانبثقت من أفكاره، فهي لا تحمل من الملامح إلا ما أراده لها وهي لذلك أكثر خصوصية وفي الوقت نفسه أكثر مناسبة للتعبير عن بعض تجاربه الخاصة، وذلك بما يميزها من قدرة على التوسع والاستيعاب فهي مرنة المعالم، غائمة التفاصيل، حتى تبدو أحيانا، رموزا شمولية صالحة للتعبير عن تجارب إنسانية غير محدودة ! ".[1]

بمعنى أنّ المبدع أو الشاعر في هذا النمط من القناع لا يعتمد على شخصيات جاهزة بل يعمد إلى ابتكارها، فهو يختفي وراء قناع وذلك للنهوض بتجربته، لأنّه هو الأقدر على التحكم في تفاصيلها.

وعلى أيّة حال "فالقناع المخترع يفسح مجالا واسعا أمام البدع، ليحمّله بطاقات إضافية وهموم ذاتية، لا تحتملها أقنعة من أنماط أخرى، تقوم على شخصيات ورموز أسطورية أو تاريخية أو تراثية ذات دلالات محددة سلفا"[2].

فالشاعر يرى أنّ القناع المخترع يفتح آفاقا عدة للمبدع، وذلك للتعبير عن أفكاره وتصوراته في قوالب لغوية عميقة الدّلالات وهذا ما لا يوجد في أنماط القناع الأخرى، أي إنّ عملية ابتكار الأقنعة لا تأتي من فراغ بل تتأسس على رؤية المبدع.

1- محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب، نازك، البياتي)، ص183.
2- المرجع نفسه، ص180.179.

ولقد وظفت حسناء بروش هذا النمط في ديوانها "للجحيم إله آخر" من أجل التعبير عما في داخلها أو لإيصال رسالة معينة، أو تعرية للواقع الذي تعيشه، حيث نجده ماثلا في قصيدتها:"قمْقُم السّوءْ.." وذلك في قولها :

"وزَارَهَا..

لَكِنَّه..

في اللَّيلِ أعْقَلَ

شَعْرَهَا

واسْتَلَّ ضعْفًا

إذْ غَفَتْ ..

وقَبْلَ أنْ يرْتَدَّ

شَعْرهَا إليْهِ

أوْ مَأتْ لمارِدٍ.."[1]

وظفت حسناء بروش قناعا مخترعا متمثلا في"قمقم السّوء" ما يدل على عمق تفكير الشاعرة وقدرتها على الإبداع، وقمقم السّوء هذا كناية عن الواقع الذي يضيّق عليها الخناق حيث زارها شبح ذلك الواقع وأعقل شعرها؛ أي وضع أمامها قيود، مما يعرقل عمليّة إبراز قدراتها وإثبات نفسها لكنّها استطاعت الوقوف في وجهه والتصدي له بفضل إرادتها القوية.

وتستمر الشاعرة في توظيفها لهذا القناع في قصيدة "جنيّة الطواف"حيث تقول:

1. حسناء بروش :للجحيم إله آخر، ص 62 .

"نَرْدَوَيْنْ..

في كَأْسِهِ

وكَأْسِ زَمْزَمِينْ..

وحَوَّمَتْ

تطُوفُ

كلَّ رَشْفَتَينْ..

وزَمزَمُ الأَشيَاء

في كُؤُوسِه ..

يطُوف بيْنَ بينْ..

طُوفي أيَا اثنَتَيَنْ ..

ولْتُرجِعِي

الطَّوافَ

كرَّتينْ.."[1]

في المقطوعة تتحدث الشاعرة عن لفظة نردوين وهو قناع مخترع؛ أي إنّه من خيال الشاعرة، مما يدل بسعة إطلاعها وبخيالها الخصب وبتجربتها الواسعة في حياتها الأدبية وطواف هذين النّردوين الكائنين هو كناية عن طواف الشاعرة في متاهة هذا الواقع السودوي باحثة عن مخرج مناسب، وهذا يبيّن بأنّ الشاعرة متأثرة بقصة سيّدنا إسماعيل عليه السلام

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص 67.66.

وأمه هاجر، حيث أنّها أصبحت تطوف بين الصفا والمروى بحثا عن الماء، وبقدرة الله عز وجل ظهر ماء زمزم وبالتالي نجد أنّ هناك نقاط تشابه بين الشاعرة وهاجر عليها السلام،فكليهما يطوف لبلوغ غاية معينة .

ومنه فتوظيف الشاعرة للقناع المخترع يدل على قدرتها الإبداعية فهو ليس قناعا جاهزا بل هو من ابتكارها، وهذا النمط من الأقنعة يفسح المجال للمبدع للتعبيرعن أفكاره وتصوراته.

في الأخير يمكن القول إنّ أنماط القناع في المدونة ثلاثة: أحادي ذو شخصية واحدة والقناع التركيبي وهو قناع مزدوج الشخصية، وكلاهما يمثلان قناعا جاهزا مسندا إلى سياق ما، أما النمط الثالث فهو القناع المخترع أو المبتكر وهو ما لم يكن كذلك(غير جاهز)، بل هو من ابتكار الشاعر،وهذا يدل على قدرة الشاعر على الإبداع.

كما أنّ تحليلنا لديوان "للجحيم إله آخر" لحسناء بروش يؤكد توظيفها هذه الأنماط في قصائدها، مما يدل على أنّها من الشعراء المعاصرين والمبدعين، كما أنّها من الذين توافرت تجاربهم الشعرية عليها حتّى أصبحت قصائدها أكثر نضجا وتنوعا، وهدفها من وراء توظيفها للقناع هو محاولة إعمال عقل القارئ وجعله طرفا في العمل الإبداعي كمحلل ومناقش ومبدع في بعض الأحيان.

الفصل الثالث

جماليات القناع في ديوان "للجحيم اله آخر" لحسناء بروش.

أولا- بين الرمز والقناع.

ثانيا- بين الأسطورة والقناع.

ثالثا- من التناص إلى القناع.

إنّ القارئ لديوان الشاعرة حسناء بروش يجدها قد مزجت بين عدّة تقنيات أدبية كالقناع والرمز، وبين القناع والأسطورة، أو بين القناع والتّناص، وهذا ما يتيح لها التعبير عن أفكارها بشيء من الإبداع، مما يخرج قصائدها عن الإطار العادي إلى إطار جمالي خاص يكسر أفق توقع القارئ.

أولا- بين الرمز والقناع:

استخدم الشعراء المعاصرون الرمز بكثرة، فأصبح جزءا من تجربتهم الشعريّة، ويعد من أكثر المصطلحات التي لها علاقة مباشرة بظاهرة الغموض في الشعر، ثمّ إنّ"الرموز التي طرحها الشعر العربي الحديث تتراوح ما بين الرموز الأسطوريّة والطبيعيّة ... وقد ذهب بعض الباحثين إلى إدخال الرموز التاريخية ضمن التصنيف إلا أنّ الرمز التاريخي له مجال آخر، هو القناع "[1]، وهذا يعني تنوع وتشعب الرموز، فكل شاعر يوظفه حسب رؤيته الشعرية وحسب مفهومه الخاص به.

ومن معاني الرمز نجد:"الإيحاء؛ أي التعبير غير المباشر عن النّواحي النفسيّة المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق التسمية والتصريح ".[2]

ولهذا يتخذ الرمز معنى آخر وهو الإيحاء، وهو وسيلة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس المستترة التي تثير انتباه القارئ وتعمل على اشتغال عقله، وتجعله مندمجا في المضمون.

ويعتبره أدونيس "اللغة التي تبدأ حيث تنتهي لغة القصيدة، أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة، إنّه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له لذلك

1- عبد العليم محمد اسماعيل علي: ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ط1، دار الفكر العربي، مدينة مصر القاهرة، 2011، ص212.
2- ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي، ط1،عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2011، ص10.

هو إضاءة للوجود المعتم واندفاع صوب الجوهري"[1]، فالرمز في نظر أدونيس لا يأتي باعتباره محاولة للابتعاد عن المباشرة، بل يأتي بعده وعيا للعالم، وهو إضاءة للوجود المعتم والغامض ومنه المعنى الخفي وفي الوقت نفسه إيحائي.

ولقد وظفت حسناء بروش في ديوانها "للجحيم إله آخر" هذه الجمالية التي تربط فيها بين الرمز والقناع وقد تجلى ذلك في عدة قصائد، وقصيدة على "هيئة النون أنثى" أحسن مثال للتدليل على ذلك حيث تعجّ بالرموز والأقنعة "كالنّار والطين" و"آدم والشيطان" وذلك في قولها:

النّار والطّين

... ...

وممّا لا يروي عادة:

– انفتح الكون على جوهره الطّين

– تشكّل الطّين منجدبا نحو يقينه الماء

– تكوّرت الأشياء حول الأشياء(قبل أن تُعرّف):وفيها

امتزج الشيء(*) بالطّين (قبل أن ينفخ العقل فيه) ولذلك

ارتبط الطّين بالشّيطان في اللغة الوثنيّة القديمة ومنه اللاعقل:

ما استحوذ عليه الشّيطان فيك غفلة وطيشا وقصورا "[2].

وظفت الشاعرة في هذه الأبيات النثريّة عددا من الرموز منها (النّار، الطّين، الشيطان آدم) لتعبر من خلالها عن هموم الإنسانيّة وآلامها ومشاكلها، ولقد وظفت هذه الرموز على

1- أدونيس: زمن الشعر، ط3، دار العودة، بيروت، 1982، ص160.
2- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص14 .15.

شكل أقنعة للتعبير عن ذلك، فنجدها قد استخدمت رمز "النار والشيطان" كقناع لتعبّر به عن الشر أمّا "الطين وآدم" فقد استخدمتهما للتعبير عن الأصل الإنساني، وهذا ما عزز التجربة الشعرية لدا الشاعرة، حيث تمكنت من إخفاء ذاتها خلف هذه الرموز التي تحولت إلى أقنعة بغرض إزالة الستار عن هذا الواقع السوداوي الذي تعيشه، وكشف معضلاته.

ويحدث هذا التحول في قصيدة "مأمَأة" حيث توظف حسناء بروش ثلاثة رموز وهي (الجحيم، قديسة، الطفل)، وذلك في قولها:

"هي لم تَزَلْ..

قِدِّيسَة في صَمْتِها..

والموتُ...

... ...

جسْر تمدَّدَ في

يقين الطَّفل/كُنْهٌ

غيَّبتْه يَدُ الصَّباحْ..

... ...

مِئْ... مِئْ...

... ...

في... مَوْت..

.. الجحيم/المهْزَأَهْ..[1]

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص51، 54 .

تمزج الشاعرة بين رموز متنوعة، فنجد رمز "الجحيم" وهو رمز لغوي يوحي إلى الموت والهلاك، وقد استخدمته الشاعرة قناعا للتعبير عن واقعها المُنهار والمُتلاشي والمُضمحل، أما "الطّفل" الذي يرمز إلى البراءة و"القدسية" التي ترمز إلى الطهارة والنّقاء والصفاء، فقد استخدمتها قناعا للتعبير على وجود الخير في الواقع.

ونجد تداخل الرمز مع القناع أيضا في قصيدة "رَوْحٌ ورُوحْ" حيث تقول:

"وتمَنَّعتْ بالطّهرِ

لَّما ساقهَا

فمَحِلُّها صارَ

إلى البيْتِ العتيقْ

فتنهَّدَتْ.. وترَدَّدتْ..

... ...

في جوْفِهـا

يزْنو إلى

البيْتِ العتيقْ..[1]

وظفت الشاعرة رمز "البيت العتيق" الذي يوحي ويدل على الدين الإسلامي، لكنها استخدمته قناعا للتعبير عن قدُسيّة هذا المكان، فجعلت منه ملاذا للهروب من الواقع ونسيان تلك اللحظات المحفوفة بالمعانات.

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص60.

ونقرأ أيضا رمز "المدينة" في شعرها والمتمثل في "سرتا" وكذلك رمز "الزيتون" وذلك في قصيدة "تُعَرِّج.. في العَمَاء بِغلِّها.. "، حين تقول:

"وجُسُور «سرتا»

قدْ تساقط رَجْفَها..

بين الدَّوالي والعَبَقْ

ريحانـــةٌ...

يتراقَص الزَّيْتُون

خَلْفَ ظِلالها..

والظلُّ والَّضَوْء الطَّرِيْ...

... ...

في الجُسور..بغيِّها...

لَّمـا تبَدَّت..نادت..

الأشْياء.. »سرتا«...

... ...

قسَنْطِينيَّة الأهواء

... ...

قَسَنْطينيَّة الأسرار..

تَصْهَل في جحيم الوَقْت"[1]

وظفت الشاعرة "سرتا"*رمزا تاريخيا للدلالة على العراقة والقدم بالإضافة إلى الزيتون وهو رمز طبيعي للأصالة والجدور، وقد تحولا هذان الرمزان إلى قناعين لتعبر بهما عن

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص75.72.

*سرتا: اسم يطلق على قسنطينة.

تجربتها الشعريّة باعتبارها تنتمي إلى هذا الواقع، فهي ترى أنَّ هذا السّواد الذي يطغى على الواقع ليس وليد اليوم بل كان منذ القدم ولازال مستمرا، وكان نتيجة أحداث مرت بهذا الوطن تاركة مخلفاتها، فازداد حجم الشر إلى أن تحول إلى جحيم.

وعليه فإن ديوان "للجحيم إله آخر"يزخر بالأقنعة التي كانت في الأصل رموزا، وهذا ما يعزز تجربتها الشعرية وآراءها ووجهات نظرها فيما يحدث في واقعها، ولكن بتعبير غير مباشر، وبالإختفاء وراء أقنعة .

ثانيا- بين الأسطورة و القناع:

يزخر الشعر الحديث والمعاصر بالأساطير والخرافات، وهي من أهم علامات التجديد من جهة، كما تؤدي إلى الإغراق في الغموض من جهة أخرى، بما يدل على إطلاع الشعراء على تاريخهم.

يلجأ الشعراء في أغلب الأحيان إلى الأسطورة "للتعبير عن قيم إنسانية محددة، أو لأسباب سياسية، بأن يتخذ الأسطورة (أو الشخصية الأسطورية) قناعا يعبر من خلاله عما يريد من أفكار ومعتقدات،.. فشخصيات الأسطورة ستار يختفي خلفه الكاتب ليقول كل ما يريده وهو في مأمن من السجن أو النفي"، [1]بمعنى أنّ الأسطورة تستخدم قناعا للتعبير كما يجول بخاطر الشاعر بغرض التخفي والتستر وراء هذه الشخصيات الأسطورية خوفا من السلطة أو هروبا من الواقع.

والأسطورة كما يعرفها "خلدون الشمعة" :"قصة متداولة أو خرافية، تتعلق بكائن خارق أو حادثة غير عادية، سواء أكان أو لم يكن، لها أساس واقعي أو تفسير طبيعي... وتقدم الأسطورة تفسيرا للظاهرة الدينية أو فوق الطبيعة، كالآلهة والأبطال وقوى الطبيعة...

1- رمضان الصباغ: جماليات الشعر العربي المعاصر، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2013 ص376.375.

والأسطورة بالمعنى الواسع الفضفاض للكلمة قصة مخترعة أو ملفقة"[1]؛ أي إنّ الأسطورة تعبير الجماعات البدائية عن معرفتها بالكون والأشياء وهي كل ما يتداوله الإنسان من قصص خارقة أو قصص مخترعة.

ويعرفها "جيمس فريزر" في كتابه الفولكلور في العصر القديم وأساطير في أصل النار بأنها: "خلاصة فلسفة الإنسان البدائي (...) وهي كلمة يحوطها سحر خاص يعطيها من الامتداد مالا يتوفر لكثير من الكلمات في أية لغة من اللغات، إذ هي توحي بالامتداد عبر المكان والزمان، وبالعطاء المجنح للعقل الإنساني وللوجدان والحلم والخيال، ومن الأسطورة تسربت ألوان الأدب"[2]، إذن فالأسطورة حكمة الإنسان البدائي تروي قصصا خرافية مجهولة المؤلف، كما تعني حكاية مقدسة تبحث عن حقيقة الوجود الإنساني في العالمين المادي الفعلي من ناحية، والغيبي الماورائي من ناحية أخرى.

ولقد استعملت الشاعرة في ديوانها أسطورة جلجامش؛ وذلك في قصيدة "عتبة واطئة لسيِّد الجحيم.."حيث تقول:

"كان يتماسخ في يقينهِ إلهٌ آخر على هيْئة النّار والنُّور..إلهٌ خارجٌ

عن قانون الأهواء والأشياء والعناصر .. إلهٌ سيِّد..(على شاكلة

جلجامش) الباحث عن كلّية الذَّات دهرا..

... ...

المعرفة أن تتحايل على ما تجهل بما تجهل

الأسطورة ما تحاول درءه بأكثر من اعتقاد"[3]

1- أيمن تعيلب، أسطورة النسر في الخطاب الشعري المعاصر من نص الأسطورة إلى أسطورة النص، ط1، دار العلوم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، تركيا، 2010، ص34 .

2- فاروق خورشيد :أوديب الأسطورة عند العرب، مطابع السياسة، الكويت ، 2002، ص19 .

3- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص13.12.

استحضـرت الشـاعرة أسـطورة "جلجـامش" وهـي أسـطورة تاريخيـة سـومارية، ولقـد استخدمتها قناعا للتعبير عن حاضرها ومستقبلها الذي أضحى جحيما، فالشاعرة ترى نفسها جلجامش هذا الزمان، وهي تأمل بأن تكون منقدة هذا الواقع مخلّصته من الشر.

بالإضافة إلى ما سبق فإن الشاعرة توظف أسطورة زرقاء اليمامة، في ديوانها وذلك في قصيدة "حالة رؤيا" والتي تقول فيها :

"يازَرْقاء خمْرا

ولْتَصبّي ما صبَبْت بِكأْسِه

ولْتُسْقِيها هذه اللّيلَة أمرا

... ...

وزَرْقاء الرُّؤى

بالنُّور سَكْرى

ياساقيِيَّ بها وُقوفَا

... ...

وهي زَرْقاء الرُّؤى

يتجَرَّعان الغَيْبَ سَهْوا"[1]

وظفت الشاعرة أسطورة "زرقاء اليمامة" في قصيدتها، ولقد استحضرتها لوجود نقاط تشابه بينها وبين زرقاء اليمامة، فالشاعرة من خلال تقنعها بهذه الشخصية الأسطورية وكأنّها

1- حسناء بروش :للجحيم إله آخر، ص29 .30 .

تندر إخوانها من البشر بضياع الواقع، و بالتالي فهي ذات نظرة ثاقبة ورؤيا إستشرافية لما يحدث في واقعها من مشاكل وصعاب.

وعلى هذا فالمتلقي لديوان حسناء بروش يجد أنها استخدمت أساطير تحولت فيما بعد إلى أقنعة، مما يدل على سعة إطلاعها وعمق ثقافتها وتأثرها بالماضي ومحاولتها إسقاطه على واقعها الحاضر والراهن.

ثالثا- من التناص إلى القناع:

يعد التناص من جماليات الشعر العربي المعاصر، وهو:"تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[1].

فالتناص إذن وسيلة تواصل بين النصوص تحدث بطرق وآليات مختلفة تكون سببا في نجاح عملية التواصل.

وترى "جوليا كريستيفا" أن التناص إحدى سمات النص الأدبي، فهي تحيل دائما إلى نصوص أخرى سابقة عن المقروء إذ "كل نص هو امتصاص أو تحويل لوفرة من النصوص الأخرى"[2]، كما تعرفة أيضا بأنه "قانون جوهري إذ هي نصوص تتم صناعتها عبر إمتصاص وفي الوقت نفسه هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا، ويمكن التعبير عن ذلك بأنها ترابطات متناظرة ذات طابع خطابي"[3]، وهذا يعني أن جوليا كريستيفا تنفي وجود نص مستقل بنفسه منعزل عن غيره من النصوص، أي لا بد من مداخلات نصوص أخرى سواء تم ذلك عن طريق الحوار أم الامتصاص أم التمازج .

1- محمد مفتاح :تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص ، ط 4 المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، 2005 ص 121 .

2- إبراهيم مصطفى محمد الدّهون: التناص في شعر أدبي العلاء المعري، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن 2001، ص13.

3- جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، مراجعة:عبد الجليل ناظم، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1991 ص19.

وهذا ما نجده ماثلا في ديوان"للجحيم إله آخر"، حيث نجد الشاعرة توظف التناص في قصيدة "نَؤوم الوقت" حين تقول:

"ما خَطْبُهَا يا سَامِري؟

بَصُرَتْ بما لم يَبْصُروا

تلْك التي مَدَّتْ جَناحًا

في الشَّفَقْ...

... ...

وعِظام موْتاهَا

ومَوْتى السَّامِرِيُّ"[1]

وظفت الشاعرة في هذه المقاطع تناصا متمثلا في قولها: " ما خَطْبُهَا يا سَامِري ؟ بَصُرَتْ بما لم يَبْصُروا"[2] وهو تناص مع القرآن الكريم (تناص قرآني)، "مأخود من سورة طه" في قوله تعالى:﴿ **قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ[95] قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي[96]** ﴾ سورة طه[95-96].

ولقد تحول هذا التناص إلى قناع لتعبر به الشاعرة عن أولئك الذين أفسدوا الواقع وكانوا سببا في خرابه، على اعتبار أنّ السامري شخصية يهودية تتميز بالخبث والنفاق فهو ينطبق عليهم.

ونجد التناص المتحول إلي قناع في قصيدتها "جنِّيَة الطَّواف.."، وذلك في قولها:

"وكأْسِ زَمْزَمَينْ..

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص79 . 80 .

2- المصدر نفسه، ص79 .

وحوّمتْ

تطُوفُ

كُلَّ رَشْفَتَينْ..

وزَمْزَمُ الأشْياء

في كؤوسِه..

يطوف بَيْنَ بينْ.."[1]

نقرأ في هذه الأسطر الشعرية تناصا قرآنيا بالمعنى متمثلا في كلمة "زمزم" في قوله تعالى :﴿**رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ(37)رَبَّنا إِنَّكَ تَعْلَمُ ما نُخْفِي وَما نُعْلِنُ وَما يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ(38)**﴾ سورة ابراهيم الآية[37-38].

والمتمثل في قصة هاجر عليها السلام مع ابنها اسماعيل فهي عند طوافها بين الصفا والمروى كانت تبحث عن الماء، وتحول هذا التناص إلى قناع استخدمته الشاعرة بغرض توضيح علاقة المشابهة بينها وبين هاجر – عليها السلام– التي كانت تطوف بحثا عن الماء، أما الشاعرة فتطوف بحثا عن حل لمشاكل هذا الواقع، ومع ذلك تبقى متفائلة بتحسن حال الواقع وظروفه .

لقد استخدمت الشاعرة التناص بذكاء حيث استطاعت أن تحوله إلى قناع يخدم تجربتها، واستخدامها للتناص القرآني نابع من تعلقها بدينها وتأثرها ببلاغة القرآن الكريم وهدفها دائما محاولة تغيير هذا الواقع إلى ما هو أحسن .

1- حسناء بروش: للجحيم إله آخر، ص66.

مما سبق يمكن القول إنّ ديوان "للجحيم إله آخر"لحسناء بروش يضم مختلف الجماليات الإبداعية والتقنيات الفنية من رموز وأساطير وتناص وتداخلها وتحولها إلى أقنعة وهذا التداخل يؤدي إلى تقوية اللفظ والمعنى وإيصال الفكرة التي تريدها للمتلقي بوضوح، كما أنه يجعله مشاركا في العملية الإبداعية؛ وذلك بطريقتين إما بأعمال عقله أو بالبحث، بما يدل على تفرد الشاعرة وقدرتها على الإبداع والتعبير بطريقة غير مباشرة وبأقنعة ووجوه مستعارة على مواضيع تعد طابوهات في هذا المجتمع.

خاتمة

في ختام هذا البحث نلخص أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ويمكن ترتيبها كالآتي:

- ✓ تعد تقنية القناع مظهرا من مظاهر الحداثة في الشعر العربي الحديث والمعاصر .
- ✓ يعد القناع أداة موحية و معبرة بامتياز .
- ✓ القناع لا يكون شخصيات أسطورية أو دينية فقط بل يمكن أن يتضمن عناصر الطبيعة ومكوناتها .
- ✓ يتوفر ديوان "للجحيم إله آخر" لحسناء بروش على ثلاثة أنواع من الأقنعة فالأول شخصية حقيقية كانت أم أسطورية، وهو شخصية القناع، والثاني ناضج مكتمل وهو القناع التكويني، والثالث كنائي مسطح يقترب من الحيلة البلاغية وهو القناع الكنائي.
- ✓ من أنماط القناع التي تجلت في ديوان " للجحيم إله آخر" القناع البسيط ففيه تتفرد الشخصية وينفرد الصوت مع ملازمة الشاعر لقناعه وهو أهم ما يميز هذا النمط.
- ✓ أما القناع المركب فيتمازج فيه عدد من الشخصيات تتداخل أدوارها وأصواتها فيكون القناع عندها متعددا أو مضاعفا.
- ✓ أما القناع المخترع فلا يعتمد فيه الشاعر على شخصيات جاهزة بل يعمد إلى ابتكارها.
- ✓ اعتمدت الشاعرة حسناء بروش في ديوانها "للجحيم إله آخر" على المزج بين عدة جماليات أدبية من رمز وأسطورة وتناص وتداخلها و تحولها إلى أقنعة بما يتيح لها فرصة التعبير عن أفكارها وآرائها بشيء من الإبداع .
- ✓ يحتوي شعر حسناء بروش على أقنعة كثيرة ومتنوعة تقبل عدة تأويلات وقراءات .
- ✓ تنوعت الأقنعة في المنجز الشعري لحسناء بروش لتكشف عن موقفها من الواقع الذي تعيشه وتسهم في إيصال معاني كثيرة إلى الملتقى.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد ألممنا بعناصر هذا البحث المتواضع ونتمنى أن يكون على بساطته قد أضاف شيئا جديدا للأدب الجزائري، أن يفتح المجال لبداية عمل موسع آخر وبحث أدق و أشمل ونسأل الله التوفيق والسداد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، دار السحار، القاهرة، ط1 ،2007.

أولا: المصادر:

1. حسناء بروش :للجحيم اله آخر ،ط1 ،دار التنوير ،الجزائر،2014.

ثانيا: المراجع

1.إبراهيم مصطفى محمد الدّهون :التناص في شعر أبي العلاء المعري،ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ، 2001.

2.إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،1992 .

3. أدونيس :زمن الشعر ،ط3 ،دار العودة ، بيروت ،1982 .

4.أيمن تعيلب، أسطورة النسر في الخطاب الشعري المعاصر من نص الأسطورة إلى أسطورة النص، ط1، دار العلوم و الإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، تركيا، 2010 .

5.جابر عصفور :أقنعة الشعر المعاصر،مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ،العدد4، 1984.

6.جوليا كريستيفا:علم النص، تر:فريد الزاهي، مراجعة :عبد الجليل ناظم،ط1 ،دار توبقال للنشر،المغرب، 1991.

7.حاتم السكر :مرايا نرسين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1999.

8.خلدون الشمعة: تقنية القناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة، صيف 1997.

9.رمضان الصباغ :جماليات الشعر العربي المعاصر،ط1،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، 2013.

10. روبارت ب، كامبل الياسوعي، أعلام الأدبي المعاصر، سيّر وسير ذاتية، ط1، مركز الدراسات للعالم العربي المعاصر، جامعة القدسي يوسف، مجلد1، 1996.

11. صلاح أبو أسعد: ملحمة جلجامش، ط1، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، 2010.

12. عبد العليم محمد إسماعيل علي :ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث،ط1،دار الفكر العربي ،مدينة مصر.القاهرة،2011.

13. فاروق خورشيد :أوديب الأسطورة عند العرب، مطابع السياسة، الكويت، 2002.

14. محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث(السياب، نازك البياتي) ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بن غازي–ليبيا، 2003.

15. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، ط4، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2005.

16. ناصر لوحيشي :الرمز في الشعر العربي ،ط1 ،عالم الكتب الحديث ،إربد–الأردن 2011.

ثالثا: المواقع الإلكترونية:

1. مقالة: ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، الساعة 7:46د، 09 مارس 2018.

2. مقالة: ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، الساعة 23:51د، 15 مارس 2018.

3. مقالة: ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، الساعة 11.00 سا، 05 ماي2018.

ملخص

الملخص .....

درسنا في هذا البحث تقنية القناع في ديوان "للجحيم إله آخر" لحسناء بروش، مركزين على تجليات القناع في هذا المنجز الشعري، ولقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

فكانت المقدمة هي المفتاح الرئيسي الذي ندخل به إلى صلب الموضوع، أما الفصل الأول فكان نظريا تطبيقيا تتبعنا فيه أنواع القناع وتجلياته في المنجز الشعري " للجحيم إله آخر" لحسناء بروش، وأما الفصل الثاني فدرسنا فيه أنماط القناع، ليكون الفصل الثالث خاصا بجماليات القناع في ديوان " للجحيم إله آخر" لحسناء بروش.

وأخيرا أنهينا بحثنا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية:

التقنية.

القناع.

الديوان: للجحيم إله آخر.

حسناء بروش.

Nous avons étudié dans se travaille de recherche la technique du masque dans le recueil " l'enfer a un autre Dieu " de Hassna Brouche, dans cette recherche, nous avons mis l'accent sur l'apparence de cette technique.

Notre travail a été divisé en introduction, trois chapitres et une conclusion :

Dans l'introduction, on a présenté le thème nodal de notre sujet. Dans le premier chapitre on a traité un thème théorique pratique dans lequel nous avons traqué les traces de cette technique, alors que le deuxième est consacré pour les types du masque, et nous avons abordé dans le troisième chapitre l'aspect esthétique du masque.

Finalement, nous avons terminé notre travaille de recherche par une conclusion dans laquelle on a présenté les résultats obtenus les plus importants.

Les mots clés:

Technique.

Masque.

Recueil: "l'enfer a un autre Dieu ".

Hassna Brouche.

فهرس المحتويات

الرقم	العنوان	الصفحة
	مقدمة	أ
الفصل الأول: أنواع القناع في ديوان "للجحيم اله آخر" لحسناء بروش		
أولا	شخصية القناع	**05**
ثانيا	القناع التكويني	**10**
ثالثا	القناع الكنائي	**13**
الفصل الثاني: أنماط القناع في ديوان "للجحيم اله آخر" لحسناء بروش		
أولا	القناع البسيط	**19**
ثانيا	القناع المركب	**22**
ثالثا	القناع المخترع	**25**
الفصل الثالث: جماليات القناع في ديوان "للجحيم اله آخر" لحسناء بروش		
أولا	بين الرمز والقناع	**31**
ثانيا	بين الأسطورة والقناع	**36**
ثالثا	من التناص إلى القناع	**39**
	خاتمة	**43**
	قائمة المصادر والمراجع	**45**
	ملخص بالعربية	
	ملخص بالفرنسية	